

بيدل السنديّ، قادر بخش، الصوفيّ والشاعر السنديّ في القرن الثالث عشر الهجريّ. ابن محمد محسن، أحد المتصوّفة الأحناف مذهباً والقادرين مسلماً. وُلد في العام 1230هـ/1815م (ظهور الدين أحمد، مج 5، ص 406؛ سدار نغاني، ص 267). من الخامسة حتّى الثانية عشرة من عمره درس المقدمات (مثنويّات هير ورائجها)، مقدّمة هوشيار بوري، ص 84)، وتعلّم اللغتين العربيّة والفارسيّة، وأتقن في موطنه الأردية والسندية والسرائكية، كلغته الأم، وخلف آثاراً بهذه اللغات جميعاً (ظهور الدين أحمد، م.ن، ص.ن). اختار لنفسه ألقاباً شعريّة مختلفة تبعاً للغة التي نظم فيها الشعر، ففي شعره العربيّ تسمّى "قادر"، وفي الفارسيّ "بيدل" [المتيم] وفي السنديّ والأرديّ والسرائيكيّ "طالب" (مثنويّات هير ورائجها)، مقدّمة هوشيار بوري، ص 84-85). كان أحد أولاده شاعراً أيضاً، واسمه محمد حسن، ولقبه الشعريّ "بيكس" [الغريب] (م.ن، مقدّمة هوشيار بوري، ص 85). كان بيدل متصوّفاً، لذلك كان يُطلق عليه اسم "فقير قادر بخش" [عطية الله] (ظهور الدين أحمد، م.ن، ص.ن). كان متمكّناً من العلوم المتداولة في عصره كالطبّ واللغة والشعر والصرف والنحو، وألّف كتباً في هذه المواضيع كلّها، كما شرح بوضوح في بعض كتبه الأسرار والرموز الصوفيّة والعرفانيّة (م.ن، ص.ن) ذكر لبيدل ثمانية عشر أثراً شعريّاً ونثريّاً (م.ن، ص.ن) نذكر منها: 1) رموز القادريّ، وهو شرح قصيدة عبد القادر الجيلانيّ العربيّة (المتوفى سنة 561هـ؛ ظهور الدين أحمد، مج 5، ص 407؛ سدار نغاني، م.ن، ص.ن) 2) ديوان سلوك الطالبين، مجموعة غزليّات بيدل (عددتها تسعون غزليّة)، بأسلوب محمود نامة، أي أنّ الحرف الأوّل من كلّ بيت في كلّ غزليّة هو نفسه الحرف الأخير من لازمة تلك الغزليّة. لقبه الشعريّ في هذه الغزليّات "طالب" (ظهور الدين أحمد؛ سدار نغاني، م.ن، ص.ن) 3) مثنوي دلگشا [المثنويّ المبهج]، وهو مثنويّ قصير يبلغ حوالى 250 بيتاً (ظهور الدين أحمد، مج 5، ص 408؛ سدار نغاني، م.ن، ص.ن)؛ 4) مصباح الطريقة أو مصباح الطريق، ديوان بيدل، يحتوي على الغزليّات والقصائد والترجيع بند، والتركيب بند، [الترجيع نوعان قريان يتكوّن كلّ منهما من بنود متشابهة وزناً، مختلفة قافية، أمّا الموضوع فلا يتغيّر حتّى آخر المنظومة] والمخمّسات، والمسدّسات [المخمّس يضمّ خمسة مصاريع والمسدّس أو المسمّط ستّة مصاريع]، والمقطوعات التاريخيّة، ولقبه الشعريّ في هذا الديوان "بيدل" (ظهور الدين أحمد، مج 5، ص 407؛ سدار نغاني، م.ن، ص.ن)؛ 5) منهاج الحقيقة، مجموعة تحتوي على غزليّات بيدل العربيّة الثلاثين (ظهور الدين أحمد؛ سدار نغاني، م.ن، ص.ن)؛ 6) مثنوي نهر البحر، تقليد للمثنويّ المعنويّ [مولانا جلال الدين البلخيّ] حول التصوّف (م.ن، ص.ن). سمّى الشاعر المثنويّ المعنويّ باسم

"البحر"، ومثنويّه باسم "النهر". من آثاره النثرية: تقوية القلوب في تذكرة المحبوب باللغة السندية/السرائيكية، في شرح مصطلحات العرفانيين والشعراء وأقوالهم؛ رموز العارفين، في شرح أقوال 24 عرفانياً حول التوحيد، وكتاب الفوائد المعنوية يحتوي على 187 مشاهدة للمؤلف، وشرحها باللغة العربية؛ وترجمتها باللغة السندية جديرة بالاهتمام (ظهور الدين أحمد، مج 5، ص 407). له كتاب أيضاً باللغة الفارسية، هو مزيج من الشعر والنثر، اسمه قرة العين في مناقب السبطين، شرح فيه 29 حديثاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حول الإمامين الحسنين عليهما السلام (م.ن، مج 5، ص 408).

توفي بيدل في العام 1289هـ/1872م (م.ن، مج 5، ص 406؛ سدار نغاني، م.ن، ص.ن). يقع مزاره بالقرب من محطة السند الباكستانية، ويحجى سنوياً ذكراه في مزاره، في السادس عشر من ذي القعدة بإقامة مراسم تُسمى "العرس".

المصادر والمراجع: ظهور الدين أحمد، باكستان مين فارسي ادب [الأدب الفارسي في باكستان]، مج 5، لاهور 1990م/1410هـ؛ هرامل سدار نغاني، پارسي گويان هند وسند [أدباء الفارسية في الهند والسند]، طهران 1355ش [1976م]؛ مثنويات هير ورائجها، ط. هوشيار بوري، كراتشي 1957م/1376هـ.

/شاهد تشوهدي/